



أحداث صغيرة قد تعلق بذاكرة الشعوب لتشكل مخيالها ورؤيتها وفالبها تجاه دول، فما بالك بأحداث كبرى تجري اليوم على أرض الشام، ستدفع أجيال دول متورطة إيجابياً أو سلبياً ثمن مواقف سياسيبها ونخبها اليوم، يحدث هذا في الشام وتحديداً بما يتعلق بـموقف دولتين نأخذهما أنموذجاً لهذا المخيال وإن طالت بنا حياة سنراها واقعاً ملموساً، لكن بالتأكيد سترها أجيالنا المقبلة..

نبأ بتركيا التي سعت العصابة الطائفية البرميلية على مدى عقود لترسيخ صورة العثماني المحتل المجرم بحق الشام وأهلها، ليأتي أحفاد بنى عثمان اليوم مكذبين واقعاً وعملاً، ما سعت العصابة البرميلية إلى تزويره وتحويره.

فهل سينسى السوريون مثل دولة رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو وهو يعتذر لطفل سوري ضربه صاحب مطعم تركي أصلاً وفصلاً كونه أزعج زبائن الآخرين، ومن يدري فعل الطفل يكون بالفعل يستحق ذلك، ولكن دائماً ما كررت أن أخلاق الدول من أخلاق أهلها والأخلاق الحقيقة للدول أكثر ما تتجلى بالتعامل مع الآخر لأنه مظلوم شريد طريد مقطوع من شجرة لا يفزع له أحد وهو ما يسهل التطاول عليه..

هل ينسى الشعب السوري استقبال الأتراك لهم في مخيمات اللاجئين ورفضهم إطلاق صفة اللاجئين عليهم وإنما أصرروا على وصفهم بالضيوف؟!؟

وهل سينسى الشعب السوري وقفه الأتراك معهم وهم يعيشون حياة خمس نجوم مقارنة بحياة إخوانهم السوريين في مناطق الشتات الأخرى؟!، فضلاً عن رفض دول عربية استقبالهم لأنهم بحاجة إلى تأشيرات، وعلاوة على كل هذا هل سينسى السوريون ما فعلته وتفعله العصابة الطائفية بهم وهي التي تشدق بالعروبة وتغنت بها واعتاشت عليها لتبلغ بتاريخ ودماء بنى عثمان، فتقوم اليوم بتهويش كل شذاذ وحثارات الأرض لقتل السوريين، بينما يستقبلهم ويطعمهم ويأمنهم من خوف من سعت العصابة البرميلية على شيطنتهم لعقود..

هل ينسى السوريون أنهم لم يخرجوا من سوريا أبداً كرامة وعزّة وإباءً وهم يعيشون بين أهلهم وفي عاصمتهم الحقيقية لأربعة قرون اسطنبول، التي هي عاصمة كل مسلم حقيقي. حين أزورها لم أشعر يوماً أنني غريب عنها. لم يحصل هذا بعد الثورة الشامية العظيمة، وإنما حصل منذ الثمانينيات، كنت أشعر أنها كدمشق وحلب وإدلب وتفتاز وغيرها من البلدات السورية... .

سيظل يذكر السوريون تركيا مثلاً للجار الحقيقي الذي شاطر جاره الشامي خبزه وكهرباءه وحتى دمه بتعريضهم لهجمات من كلاب النار أو من الطائفين وعملائهم، وسيظل يذكر السوريون ومعهم العالم كله أن العقيدة أقوى رابطة ولذا وقفت مع المسلمين المظلومين، فأثبتت أنها أقوى من روابط العروبة التي كذبوا بها علينا لعقود، ويذكرون بها علينا الآن..

بالمقابل لنأخذ صورة أخرى لدولة مثل إيران التي لم يكن للشعب السوري مشكلة معها أبداً، آوت عمالء الإيرانيين من حزب الله في حربي المسرحية عام 2006 بجنوب لبنان، وكانت مدن الشام ممراً لآلة الموت والقتل والخراب التي تُستخدم ضدّهم اليوم، فكان أن كسرت طهران عن أنبابها اليوم، فساوت بين العراقي والشامي واليمني لكن بثقافة موتها الممثلة ببراميل متفرجة وعصابات إجرامية تتقيأ تكفيراً وإرهاباً وإجراماً..

ستتذكر الشام عميل السي آي إيه قاسم سليماني قائد فيلق القدس الذي يعمل على تحريرها لكن من المسلمين كما يسعى إلى تحرير الشام والعراق واليمن منهم، بيد أنه خاب وخسر، فأجاداته يزدجر وكسرى وقيصر دفنت أحلامهم الشام وهي التي ستتولى دفن أحلامه اليوم.

ستتذكر الشام إيران بصواريختها التدميرية فيل وسجيل وغيرهما في قتل شبابها ونسائها وأطفالها.

ستتذكر هذه الصواريخ التي دمرت أجمل مدن العالم وأقدمها.

ستتذكر الشام البراميل الإيرانية المتفرجة وستذكر كل ما أنتجته العقلية الإيرانية المجرمة من سوء وإجرام، ويبدو أن عقلية الملاي لم تنتج غيرها..

هكذا تُبني مخيلات الدول ومخيلات الشعوب، وهكذا تُبني التصورات عن الدول، فالموت والقتل والخراب وخذلان الشعوب والدول سيظلان يحكمان علاقات الطرفين، والمضحك أننا نسمع بين الفينة والأخرى عن طلب إيران لضمّانات مستقبلية من أجل مصالحها إن هي تحملت عن زعيم العصابة البرميلية، فمن سيحفظ مصالحها إن كانت الشعوب ضدها، بالمقابل ستذكر الشعوب مواقف تركيا وتعود شام شريف إلى سابق عهدها وعزّها، وتعود اسطنبول وحلب توأمِين كما كان يكرر قولهً وفعلاً سلاطين بني عثمان..

قد يكون تاريخ العلاقة الأساسية مع إيران يمتد لسنوات وربما لعدين أو ثلاثة.. لكن تاريخ العلاقة الشامية الشعبية الأخوية تضرّب جذورها مع بني عثمان لقرون، فهل تهزم سنوات قروناً، وهل يهزم الطارئ المفروض على الدائم المستقر الطبيعي..

قل موتوا بغيظكم..

المصادر: